الهجرة ودورها في التوسع الحضري لمدينة انواكشوط

لالة بنت سيدي الأمين*

مقـــدمـــــة

عرفت موريتانيا الهجرة الداخلية على غرار غيرها من الدول النامية منذ النصف الثاني من القرن العشرين، حيث عرف عن المنطقة في السابق أنها إقليما رعويا فسيحا يتنقل داخله المنتجعون طلبا للمراعي الخصبة، رغم وجود بعض المدن القديمة والمراكز الحضرية فقد ظلت ظاهرة الاستقرار ضعيفة جدا إذا ما قورنت بظاهرة الترحال إلا أن الاستقلال عزز من الرغبة في التقري والاستقرار في مدن ناشئة صغيرة من بينها مدينة نواكشوط، العاصمة الحديثة لموريتانيا، فقد أظهرت نتائج إحصاء المراكز الحضرية (1961-1962) أن 5 مدن فقط من ضمنها العاصمة تزيد ساكنتها عن 5000 ساكن ومثل سكان الحضر حينها 3.63% فقط من مجموع سكان البلاد.

إلا ان الظروف الطبيعية القاسية التي عرفتها البلاد في أواخر الستينات (1968-169)[1] وبداية السبعينات أفرزت حالة اقتصادية واجتماعية جد صعبة، اضطرت السكان الذين عانوا منها إلى ترك مناطقهم الأصلية التي لم تعد توفر لهم العيش الكريم، بعد هلاك مواشيهم وتراجع مزارعهم، فهجروا هذه المناطق إلى مناطق جديدة للتحسين من وضعيتهم المعيشية، فكانت العاصمة أنواكشوط المستقطب الأول لهؤلاء الضحايا، حيث وصل

---

*- أستاذة باحثة بقسم الجغرافيا/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية

[1]- النتائج ذات الأولوية لإحصاء 1977 ص 25 المكتب الوطني للإحصاء/ موريتانيا

عدد الذين قدموا إليها 87747 نسمة سنة 1977 أي أكثر من نصف (½) المهاجرين الداخليين[1]، وقد وجد هؤلاء أنفسهم يواجهون مشاكل جديدة كان على رأسها مشكلة السكن الذي يعتبر من أول المشاكل التي يواجهها المهاجر. ونظرا لغياب سياسة وطنية للإسكان والتخطيط الحضري فقد لجأ هؤلاء إلى تشكيل سلسلة من الخيام والأكواخ عرفت محليا (بحلة لشرويط) تفوق أحياء المدينة معبرة عن حدة أزمة السكن التي تعانيها المدينة. ونظرا لفشل الدولة في القضاء على مثل الأحياء رغم محاولتها ذلك في سنة 1974 بتقسيم القطع الأرضية وإنشاء مؤسسة وطنية تهتم بالإسكان "سوكوجيم" 1974 فإن السكان سواء أكانوا وافدين جدد أم قدامى اتخذوا وسائل جيدة لوضع حد لأزمة السكن، عرفت محليا باسم (القزرة) فبدؤوا ينتشرون في أراض شبه خالية تشكل ضواحي للعاصمة، وقد استطاعوا الانتشار في الاتجاهين الجنوبي والشرقي، حيث شيد مباني غير لائقة بسرعة فائقة، وهي عبارة عن مساكن متحركة وصلبة أحيانا، وقد ساعد على اتساعها محليا سهولة البناء وضعف قيمة مواده التي يغلب عليها الخشب والزنك والقماش وبعض بيوت الاسمنت الرديئة، كما لعب السلوك الاجتماعي للسكان دورا كبيرا في تكييفهم داخل هذه المساكن غير اللائقة، والتي أصبحت ظاهرة عادية لمدينة ظل توسعها الحضري منذ إنشائها خارج عن كل التوقعات وسنحاول من خلال هذه الدراسة معرفة المميزات الرئيسية لمراحل التوسيع الحضري للمدينة وهل أن ظاهرة القزرة كانت تعبيرا فعليا عن حدة أزمة السكن وكيف أصبحت ظاهرة جلب لمهاجرين جدد.

---

[1]- النتائج ذات الأولوية لإحصاء 1977 ص 26 المكتب الوطني للإحصاء / موريتانيا

- **مراحل التوسع الحضري لمدينة نواكشوط**

لقد خضعت مدينة نواكشوط عبر مراحل توسعها الحضري لمجموعة من العوامل تحكمت في هذا التوسع وجعلته يتم بطريقة عشوائية تميزت كل مرحلة من مراحله بنمط خاص سنحاول التطرق إليه فيما يلي :

1- مرحلة ما قبل 1970 :

تميزت هذه المرحلة بأنها مرحلة إنشاء وتكوين للعاصمة التي تستعد آنذاك للاستقلال رغم أن المنطقة لم تكن تعرف أي نوع من التمدين مما يؤكد أنها العاصمة التي تم إنشاؤها من عدم فبقرار سياسي عبر عن إرادة المنتخبين الموريتانيين طالب بتحويل المركز الإداري للإقليم من سنلوي السينغالية إلى الأراضي الموريتانية.

وقد عبر موراج J. Maurangue سنة 1956 عند قبول بلاده فرنسا طلب تحويل العاصمة إلى إحدى مناطق الإقليم المنشأة تم تأكيد هذه الرغبة من قبل الجمعية الإقليمية في اجتماعها بتاريخ 19 يناير 1957 واقترح مورانج على وزير فرنسا لما وراء للبحار الموقع الحالي للمدينة، وتم قبول الاقتراح وقدرت تكلفته بألف وخمس مائة مليون فرنك غرب إفريقي[1] وقد روعي في اختيار الموقع عدة اعتبارات منها يسر الوصول إليه موقعه الاستراتيجي على ساحل الأطلسي كما أنه يمثل صلة وصل بين المناطق المنجمية "ازويرات- اكجوجت" والمناطق الزراعية وإضافة إلى مناخه المعتدل حيث يتميز بثلاثة فصول مناخية:

- فصل حار من أكتوبر إلى يناير تكون فيه درجة الحرارة منخفضة أدناها معدل 19°

---

[1]- انواكشوط من النشأة إلى اليوم ص 86 كتاب صدر 1999

- فصل دافئ ورطب يمتد من يوليو إلى سبتمبر ويتزامن مع فترة الأمطار ولاعتدال المناخ بالمدينة دور كبير في جلب مواطني المناطق الداخلية الذين تصل درجة حرارة مناطقهم إلى 40° وأكثر في الفصل الحار إضافة إلى مناخه المتميز فإن موقعه من الشاطئ وإمكانية انفتاحه على العالم الخارجي وعلى الداخل قد وجهت هذه العوامل بقوة رأي أصحاب القرار باختيار موقعه.

وبعد اختيار الموقع وفي 20 مايو 1959 جرى انتخاب أول مجلس للحكومة[1] الموريتانية. وفي اجتماع 29 مايو 1957 قرر نفس المجلس ان يتخذ من نواكشوط مقرا له وبالفعل التأم اجتماع يوم 12 يوليو 1957 في "خيمة مضروبة بموقع ما سيكون مستقبلا عاصمة البلاد".

وفي 11 يوليو 1958 صودق بشكل نهائي على نقل العاصمة من سنلوي السينغالية إلى الإقليم الموريتاني وذلك بمقرر حكومي وتم التوقيع على مرسوم التحويل في 24 يوليو 1958، وصادقت عليه الجمعية العامة 28 يوليو من نفس السنة. وهكذا ولدت عاصمة جديدة، تأكد هذا الميلاد عندما وضع الوزير الفرنسي لما وراء البحار جارا رجاكي اللبنة الأولى من الحجر الأساسي لمقر الحكومة، وفي منطقة تكاد تنعدم فيها آثار مناطق قديمة لها تاريخ عريق فعلي بعد 5 كلم من المحيط الأطلسي نجد الموقع الذي تم اختياره يدير ظهره لمجموعة من الكثبان الحمراء المثبتة والتي يتراوح معدل ارتفاعها من 7 الى 8 أمتار مع حد أقصى يبلغ 18م عن موقع

---

[1]- لاله بنت سيدي الأمين، الهجرة الداخلية لمدينة انواكشوط، بحث لنيل دبلوم دراسات عليا "دراسة حالة عرفات" في الجغرافي جامعة محمد الخامس

الخزانة الحالية للمياه ويفصل المحيط عن المدينة التي ستشيد مستقبلا نطاق شاطئ ضيق من رمال بيضاء ومنحدر به ملوحة تدعى السبخة.

ولتسمية نواكشوط العاصمة الجديدة لموريتانيا عدة دلالات ايتمولوجية ولكن أي منها غير قطعي الورود. فهو يعني حسب البعض "المكان الذي يلاقي فيه حفار المحار" وهو عند البعض الآخر الموقع الذي "يكثر فيه المحار" أو حيث تهب الريح أو "نوق الشط" أي شاطئ أو الأراضي ذات المراعي المالحة.

ورغم أن هذه التسميات أطلقت على منطقة عديمة المعمار إلا أنها لفتت انتباه الفرنسيين في بداية القرن 20، حيث انتبه كبولاني الذي كان مارا إلى أهمية إقامة حامية في هذا المكان الذي لم يكن فيه سوى بئر يرتاده البدو الرحل من حين لآخر، وفي نهاية السنة تلقى النقيب فرير جان " Fèrejean" الأمر بتشييد خزان الماء الحالي بلكصر وبمساعدة رماته الأربعين وبعض المعدات المنقولة بحرا، استطاع أن يبني قلعة صارت فيما بعد مقرا دائما لترارزة الغربية ووصف أكريفل Cruvel وشيدو Chudeau أثناء بعثتهما القلعة بأنها تتكون من ثلاثة مباني خشبية مغطاة بالصفائح وبينهما ممر وهي موصدة في ساحة تحف بها ثلاثة أمتار ونصف مثقوبة بسلاح قاتل في سنة 1929 أغتني سفح الكثيب بحصن صغير جديد في موقع لكصر الحالي وهو ما أدى إلى وفود ساكنة قليلة بدأت تستقر حوله.

وقد تم اتخاذ قرار وضع الحجر الأساسي للموقع الرئاسي سنة 1958، تلاه إنشاء أنابيب إديني التي ستزود العاصمة بالمياه "مياه بحيرة اترارزة" وانتهت أشغال هذا المشروع في أغسطس 1959، وفي أكتوبر من نفس السنة انطلقت أعمال تشييد ممولة من قبل فرنسا، وقد تم التعجيل بتشييد المباني العمومية وإقامة المصالح الإدارية استعدادا للاستقلال، وسيكون

لانواكشوط الجديد دور إداري محض ولن يتجاوز سكانه 8000 حسب مخطط لكونت ومن المعلوم أن قرية لكصر 1959 لم يكن يتجاوز عدد سكانها 500 ساكن[1].

وتم تجاوزها في المخططات الحضرية للمدينة، لكن عدد السكان تضاعف عدة مرات فلم تأتي السنوات الأولى للاستقلال إلا بعد أن وصل عدد السكان إلى 5807 سنة 1961[2].

وقد كانت مدينة لنواكشوط حينها في بداية توسعها الحضري، حيث كان لها رأسان في الشمال الشرقي "لكصر" وفي الجنوب الغربي 300 هكتار من المدينة الجديدة "العاصمة" أو "كبتال" كما تسمى محليا، وقد تحدث عنها J.R. PITTE بيت جان روبير قائلا" إنها مدينة أشباح يذكر جوها العام بجو مدن فارويست الأمريكية[3]، كما وصفها AHLO GAUDIO في بداية الاستقلال "إن عدد مبانيها محدود كما أنك تلاحظ أن تحضرها لم يكتمل حيث تتجول الماعز في الطرقات الرئيسية أمام الدور المكيفة، إنه منظر للحياة التقليدية أو ما يصطلح عليه " بظاهرة ترييف المدن" الذي ترى من خلاله سكان الصحراء مع جمالهم وشريط من الخيام منتشر في كل جهة تلتفت إليها[4] وبهذا الوصف لقوليو نلاحظ أن هذه المدينة الفتية مزجت بين حياة حضرية غير مألوفة لدى السكان وحياة بدوية تقليدية هي منبعهم.

وفي السنوات الأولى للاستقلال ظل توسع المدينة مقتصر على حي لكصر ومثل سكان نواكشوط 10% من مجموع سكان الحضر في عموم

---

[1] - Nouakchott des origines à nos jours, P 87

[2] - Plan directeur de Nouakchott, Rapport d'analyse, P 29

[3] – نواكشوط منذ النشأة إلى اليوم مصدر، سبق ذكره، ص 82

[4] - Le dossier de la Mauritanie, Ahilo Gaudio, P47

البلاد 1961، والذين وصلوا إلى 9.2% سنة 1965[1] في حين مثلت 90% نسبة السكان الذين يعتمدون على الثروة الحيوانية والإنتاج الزراعي أي المرتبطين بالريف أكثر من الحضر مما كان مساعدا على التخفيف من تيار الهجرة نحو المدنية ، إضافة إلى قوة تماسك القبيلة في تلك الفترة والذي غالبا ما يكون عائقا في سبيل هجر أفرادها لمناطقهم الأصلية، ونتيجة لهذه العوامل وغيرها ظل توسع نواكشوط محدودا رغم التشجيعات التي قامت بها الدولة في بداية الاستقلال، من منح للقطع الرضية للراغبين فيها، وفي أواسط الستينات ظهر حي جديد هو كبتال ووصل عدد السكان سنة 1965 إلى 12.178[2] حسب إحصاء المراكز الحضرية إلا أن الستينات لم تكتمل حتى خرج انواكشوط عن كل التوقعات التي قدرت أن عدد السكان سيصل إلى 8000 نسمة سنة 1970 إلا أنه وصل إلى 40 ألف نسمة متجاوزا بذلك توقعات المخطط الحضري 1970 وكان لبداية ظهور الجفاف 1969 دورا كبيرا في تشجيع السكان على الهجرة نحو نواكشوط، ومن الجدير بالذكر أن الدولة خصصت 14.5% من استثماراتها في مجال التحضر والإسكان وكان هذا الاستثمار مخصص لتنفيذ مشاريع متعلقة بإكمال بناء العاصمة والتجهيزات الضرورية، ولم يخصص خطة التنمية الاقتصادية 1963-1966 سوى 8.6% للاستثمار في القطاع الريفي الذي يزيد ساكنته حينها إلى أكثر من 90%.

2-مرحلة السبعينات: ظهور أحياء الصفيح "الكبات"

كانت أواخر الستينات بداية لانطلاق جفاف حاد عرفته موريتانيا حيث تناقصت كميات الأمطار عن متوسطها السنوي 362.2 ملم سنة 1967

---

[1]- سيدي عبد الله ولد المحبوبي، الهجرات الداخلية والتنمية في موريتانيا، ص 127

[2]- Monographie de Nouakchott, P 11

إلى 162.8ملم سنة 1968[1] وتعزى الزيادة الملحوظة في عدد السكان لسنة 1970 إلى ذلك، حيث تراجعت الزراعة الموسمية المعتمدة على التساقطات. وهلكت المواشي مما جعل فئات عريضة من السكان تعاني من مخلفات هذا الجفاف الذي أدى إلى إخلال للتوازن بين الريف والحضر فبدأ الأول يزود الثاني بأعداد كبيرة من سكانه الذين يرغبون في التحسين من مستوى عيشهم ولذا فإن انواكشوط كان أكثر مدن البلاد جلبا لهؤلاء المهاجرين، كما حظيت المدن الشمالية المنجمية "أزويرات- نواذيبو- اقجوجت" بنصيب كبير من المهاجرين الباحثين عن عمل.

لكن مدينة انواكشوط ظلت على رأس قائمة مدن البلاد المستقطبة للمهاجرين خاصة من المدن "الولايات" القريبة منها كولاية اترارزة ولبراكنة وآدرار، حيث أن 84% من مغادري آدرار، فبالنسبة للولايتين الأولى والثانية فإن 50%[2] من الوافدين إلى نواكشوط من هذه الولايات ويعود السبب إلى قربهما من العاصمة، حيث تبلغ المسافة بين روصو عاصمة ولاية اترارزة عن نواكشوط إلى 262 كلم^2، أما ولاية آدرار فلها حالتها الخصوصية نظرا لوضعها الجغرافي، حيث توجد بين نواكشوط ومركز النشاط المعدني في الشمال أزويرات – نواذيبو وترسل هذه الولاية تيارات هجرة تعادل نسبة مهاجريها إلى انواكشوط، إلى هذه المدن المنجمية، إضافة إلى سكان بعض الولايات الأخرى، التي كان تأثير الجفاف عليها أقل خاصة الولايات الوسطى والشرقية من البلاد ونظرا لعجز نواكشوط عن استيعاب الوافدين إليه فإنه بدأ يعرف ظاهرة توسع عشوائي تمثلت في تشكيل مساكن

---

[1]- ولد المحبوبي سيدي عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص 221

[2]- النتائج ذات الأولوية لإحصاء 1977، ص 7

متحركة من الخيام والصفيح، عرفت محليا باسم الكبات وقد أقيمت هذه الأحياء محاذية للأحياء المخططة القديمة في لكصر والعاصمة "المدائن" ووصل عدد سكانها سنة 1973 إلى 33000 نسمة، حسب مسح قامت به المدرسة الوطنية للإدارة وظل عدد السكان يتزايد بهذه الأحياء، حيث بلغ سنة 1974 – 82000 نسمة[1] وعرفت سنوات 1972- 1973 بسنوات قامت الدولة بمحاولة وضع حد لأحياء الصفيح ، فقسمت 7000 قطعة أرضية على الأسر الأكثر فقرا في كل من تيارت- 2000 قطعة أرضية و5000 قطعة أرضية في مقاطعتي السبخة والميناء . وأعلنت هذه المناطق مقاطعات جديدة هدفها الأساسي امتصاص سكان الصفيح واستيعاب المهاجرين، وقد شكل سكان هذه المقاطعات الجديدة مع ما تبقى من سكان الكبات 73% من مجموع سكان العاصمة إلا أن هذه المحاولة التي قامت بها الدولة لم تنجح، حيث أن 80%[2]من الأسر المستفيدة من القطع الرضية باعت قطعها نتيجة عدم قدرتها المادية على البناء ورغبة في الحصول على سيولة نقدية لسد بعض الحاجيات الضرورية، كما أن بعضها رغبة في الحصول على قطع أرضية أخرى عاد إلى الصفيح، حيث ظهرت أحياء جديدة محاذية للأحياء المخططة حديثا، وقد أوضح إحصاء 1975 أن 55% من سكان انواكشوط يعيشون في مساكن متحركة، مما يعني أن الصفيح أصبح ظاهرة يصعب التغلب عليها في ظل استمرار توافد المهاجرين، وفي سنة 1977 وصل عدد سكان نواكشوط إلى 134704 نسمة مما زاد من اتساع الأحياء القصديرية في كل الاتجاهات وبدأت تظهر أنوية لمساكن صلبة ومتحركة في

---

[1]- Plan directeur de Nouakchott, P 21

[2]- Olivier D'Hont, P69

الاتجاه الشرقي والجنوبي من المدينة كانت بداية فعلية لظاهرة توسع هامشي جديد عرف محليا بالقزرة وتميزت به مرحلة الثمانينات.

تعرف ظاهرة القزرة باللهجة الحسانية بأنها الاستيلاء على الشيء بطرق غير قانونية، وهي توازي باللهجة المغربية كلمة "بزر" وقد أطلق سكان نواكشوط كلمة قزرة على المناطق التي استولوا عليها بطرق غير قانونية متحدين بذلك إرادة الدولة رغم مقاومتها لذلك بمختلف الطرق حتى أنها خصصت فرقا أمنية لهدم مثل هذه المساكن التي تقام على هذه الأراضي، وهي كلمة مخالفة إلى حد ما لمعنى كلمة "كبة" التي شاعت في السبعينات والتي تحمل معنى رمي الأشياء غير المرغوب فيها أو غير الصالحة للاستعمال وهي بهذا تحمل معنى قدحيا يوازي باللهجة المغربية معنى "دوار لاحونا" كما أن الكبه تحمل معنى الاستسلام للأمر الواقع، وقد تميزت مرحلة الثمانينات بهذا المصطلح الجديد أي القزرة بدأت مدينة نواكشوط تتسع على أساسه.

- <u>مرحلة الثمانينات ظاهرة القزرة</u>

لقد بدأت أنوية لظهور أحياء جديدة على جنبات الطرق الرئيسية المنطلقة نحو المناطق الداخلية طريق الأمل المتجهة نحو المناطق الشرقية وطريق روصو المتجهة نحو ولاية اترارزة وطريق اكجوجت المتجهة نحو الجهات الشمالية ، وقد جلبت هذه الطرق خاصة طريق الأمل وروصو أعداد مهمة من سكان نواكشوط الذين انتشروا على جنبات هذه الطرق وأقاموا مساكن صلبة ومتحركة غرضها الأساسي ملكية الأرض وهي ظاهرة حديثة تميزت بها مرحلة الثمانينات وكانت منطقة توجنين هي منطلقها، لقد اتسعت الرقعة المجالية لمدينة نواكشوط بإعلان مقاطعة توجنين، حيث صدر المرسوم رقم 80/90 بتاريخ 1-8-1980 القاضي بزيادة مساحة نواكشوط

من 536 لكم[12] وقد كانت هذه الضاحية تابعة إداريا لمنقطة اترارزة وهي الضاحية الأولى للعاصمة، وكانت في البداية محطة للاستراحة الأسر ميسورة الحال إلا أن عدد سكانها قد تضاعف عدة مرات بسبب وجود طريق معبد سهل من المواصلات مع العاصمة إضافة إلى توفرها على المياه التي استفاد منها السكان بطرق شبه مجانية وغالبا ما تكون غير مرخصة من قبل شركة الماء والكهرباء وتمر عبر المقاطعة أنابيب نقل المياه إلى العاصمة الصادرة من منطقة أديني التي تزود نواكشوط بمياه الشرب من بحيرة اترارزة ، كما كان لتدني أسعار الأرض أو انعدامها دور كبير في تشجيع السكان سواء أكانوا وافدين جدد أم قدامى إلى تشكيل أحياء جديدة تقوم بربط توجنين بأحياء العاصمة الأخرى فظهرت قزرة كل من تنسويلم – بو أحديده– كارفور– عرفات وحملت بعض هذه الأحياء أسماء تعبيرا عن تحدي للدولة مثل حي "كج الحاكم" وهذا الحي محاذي لمباني مكاتب المقاطعة وقامت الدولة بمقاومة بنائه عن طريق هدمه إلا أن تكرار بنائه أدى إلى جعله أمرا واقعا يصعب تجاهله، وقد ظلت هذه الأحياء "المكزورة" تابعة لمقاطعة توجنين التي وصل عدد سكانها إلى 74150 نسمة[2] ومن الجدير بالذكر أنها تمثل المرتبة الثانية من حيث عدد سكان مقاطعات انواكشوط الذي بلغ مجموع سكانه نفس السنة 393325 نسمة[3] مما جعلها تتسع مجاليا على طول المحاور الطرقية الرئيسية ووزعت نتيجة ذلك أكثر من 20 كلم2 من الأرضية تقع على جانبي طرق اكجوجت – روصو– بوتليمت "الأمل"

---

[1]– بباه ناصر، التوسع الحضري لمدينة انواكشوط، رسالة ماجستير في الجغرافا الحضرية، ص 72

[2]– النتائج الأولية لتعداد السكان والمساكن 1988، ص 20

[3]- Mauritanie en chiffre R.G 1988 ONS, P 15

وأعلنت أحياء القزرة مقاطعات في سنة 1990 حيث تم توزيع بعض القطع الأرضية على السكان ، كما تم ترحيل أجزاء من أحياء الصفيح إلى مقاطعتي الرياض وعرفات، ومازالت مدينة نواكشوط تنمو بسرعة فائقة حيث إن عدد الساكن وصل حسب إحصاء 2000 إلى 558195 نسمة، وسنبين من خلال الجدول توزيع السكان حسب إحصاء نواكشوط ان عرفات الذي تجسدت فيه ظاهرة الكزرة بشكل جلي أصبح من أكبر أحياء العاصمة كما تقلصت بعض الأحياء التي كانت تحتل المرتبة الأولى في عدد السكان كحي الميناء الذي رحلت منه أعداد هامة من السكان.

الجدول رقم 1 :

توزيع سكان نواكشوط حسب الأحياء

المقاطعة	عدد السكان
الميناء	95011
لكصر	43531
السبخة	63474
تفرغ زينة	48093
تيارت	46351
توجنين	56064
عرفات	102169
دار النعيم	61089
الرياض	42413
المجموع	**558195**

Source: ONS. Recensement de 2000

من خلال هذا الجدول يمكن أن نقول أن ظاهرة الكزرة التي شهدتها مرحلة الثمانينات قد كانت عامل جلب للمهاجرين كما أنها كانت تعبير عن حدة أزمة السكن التي عرفتها العاصمة. ومن خلال بحث ميداني قمت به في حي عرفات لاحظت أن هنالك عوامل أساسية ساهمت في خلق هذه الظاهرة هي:

- التضاعف السكاني الناجم عن الهجرة والنمو الطبيعي فقد مثل سكان نواكشوط 5807 من مجموع سكان البلاد سنة 1961 ووصل عدد السكان سنة 1965، 12178 نسمة وحصلت زيادة 41.27% مثلت منها الهجرة نسبة 39.1% مقابل 2.17% نمو طبيعي[1] وفي نهاية الستينات بلغت الزيادة 91.89% لم يغب عن الهجرة منها سوى 2.17 نمو طبيعي ويعود السبب في هذه الزيادة الكبيرة إلى تدفق المهاجرين نحو العاصمة عقب الجفاف، وفي سنة 1977 وصل عدد سكان انواكشوط إلى 135000 نسمة مثل النمو الطبيعي منها 2.17% وبلغ عدد الداخلين إلى انواكشوط 87747 نسمة ولم ينتهي عقد السبعينات حتى أصبحت أنواكشوط تستقبل 6.1% من التيارات الهجرية ومن الملاحظ أن النمو العددي لنواكشوط مازال مستمر وهو ترجمة لتوالد المهاجرين الذين لم يكبح جماحهم حتى الآن كما تؤكد ذلك آخر الإحصائيات.
- أزمة السكن: عرفت مدينة نواكشوط أزمة سكن حادة رافقتها منذ إنشائها حيث أن شركة سوكوجيم التي تم إنشاؤها في سنة 1974 لتوفير مساكن اقتصادية لذوي الدخل المحدود، فشلت في رسم سياسة

---

[1]- الحالة الديمغرافية لموريتانيا، إدارة الإحصاء اليوم العالمي للسكان 1992، ص 7

وطنية ناجحة في ميدان الاسكان، حيث قدرت الحاجيات للسكان سنة 1975 ب 2975 ساكنا أنجزت منها 1354 مسكنا وتم استصلاح 137 قطعة أرضية وقد أنجزت الشركة هذا خلال 15 سنة ، ولكن هذه الأعداد ضعيفة إذا ما قورنت مع الحاجيات والتضاعف العددي للسكان كما أن معظم هذه المساكن لم تستفد منها إلا الأسر الأكثر حظا مما أدى إلى إقصاء القاعدة العريضة من الأسر المحتاجة والمستهدفة في الأصل من هذه التدخلات كما كان لارتفاع سعر الإيجار بالأحياء القديمة دور في اختيار الكزرة كبديل وقد أكدت ذلك نتائج العمل الميداني حيث أن ½- ¼ من دخولهم يدفعونها للإيجار مما جعل الكزرة حلا لمشكلة الإيجار.

3- غياب مخططات حضرية لتحديد مجال توسع المدينة

4- التطلع لملكية السكن

ظلت فكرة التطلع لملكية السكن حلم يراود المهاجر لمدينة نواكشوط، حيث كانت أحياء الكبات أو الانتظار كما تسميها الدولة، مأوى آمن لهؤلاء المهاجرين إلا أن اليأس بدأ ينتشر بين السكان بعد أن فقدوا الأمل في ملكية القطع الأرضية التي يقيمون عليها فكانت الكزرة نوع من التحديث للسلطات لوضعها أمام الأمر الواقع، ولعل ذلك ما تحقق ومازالت إجراءات ملكية القطع الأرضية جارية بعد أكثر من عقدين من الزمن[1].

- نمط السكان: أدت سهولة بناء السكن ونوعية مواد بنائه وضعف تكاليفه إلى انتشار الظاهرة واتساعها مجاليا.

---

[1]- الهجرة الداخلية لمدينة انواكشوط "دراسة حالة عرفات، مصدر سبق ذكره، ص 48

- دور العقليات، ساهمت عقلية المواطن في سرعة تكيفه مع السكن في المساكن غير اللائقة في الكزرات حيث أن 33.5% من أرباب الأسر المستهدفة قادمين من أوساط ريفية مباشرة وبالتالي فإنهم يجهلون أهمية الحياة الحضرية وبالتالي كان الهدف الأساسي وراء قدومهم لانواكشوط هو البحث عن عمل والحصول على السكن وكان لانخفاض أسعار الأرض في الكزرة أو مجانيتها في أكثر الأحيان حافزا لاستقرارهم وأصبحت عامل جلب للأقارب والجيران وبالتالي أصبحت الكزرة عامل جذب لكل من له مشكل في المجالات السالفة الذكر كما أن الكزرة صارت أرضية خصبة للمضاربات العقارية والمتطلعين للكسب والثراء.

وقد خلقت نشاطات اقتصادية استفاد منها بعض السكان مثل عمل البناء والمتاجرة بمواده وبالقطع الأرضية.

الخلاصة:

نستخلص مما سبق أن مدينة نواكشوط مرت عبر توسعها المجالي بمراحل رئيسية تميزت كل منها بظاهرة خاصة حيث كانت المرحلة الأولى مرحلة إنشاء وتأسيس للمدينة كعاصمة للجمهورية الإسلامية الموريتانية الحديثة الاستقلال، تميزت هذه المرحلة بقلة عدد السكان في البداية وانعدام المباني، كما أنها كانت فترة تشييد لبعض البنى التحتية والمرافق العمومية، إلا أن هذه المرحلة لم تكتمل إلا بعد أن بدأت التيارات الهجرية تنطلق نحو العاصمة أثر سنوات الجفاف التي ضربت البلاد نهاية الستينات لتبدأ مرحلة جديدة عرفت محليا بمرحلة الكبات التي بدأت تظهر في بداية السبعينات وطوقت العاصمة من مختلف الجهات، ورغم محاولات الدولة للحد من هذه الأحياء، وامتصاصها عن طريق توزيع قطع أرضية وإعلان مقاطعات

جديدة وإنشاء شركة سوكوجيم إلا أن ذلك لم يساهم إلا في حل جزئ لمشكل السكن الذي يزداد تعقيدا سنة بعد أخرى نتيجة لتدفق المهاجرين نحو انواكشوط، بعد سنوات جفاف بداية الثمانينات، التي فسحت المجال لتوسع مجالي فوضوي جديد عرف بظاهرة الكزرة التي ميزت هذه المرحلة الأخيرة وقد جسدت الكزرة بالفعل حدة أزمة السكن التي لازمت العاصمة منذ نشأتها، وكانت في البداية حلا ابتكره سكان نواكشوط بعد أن أنهكهم الانتظار في أحياء الصفيح أو الانتظار وارتفاع غلاء الإيجار والعجز عن شراء سكن وضعف إمكانياتهم المادية، كلها عوامل ساهمت في الاتساع المجالي لمساكن الكزرات، وتحولت هذه الظاهرة من حالة تعبير عن أزمة السكن إلى عامل جلب للمهاجرين الجدد.

<u>ملحق ببعض المصطلحات الحسانية:</u>

- حلة اشريويط: مباني متحركة من القماش في شكل خيام
- الكزرة: الاستيلاء غير الشرعي على الأراضي أو أي شيئ أخذ بطريقة غير قانونية.
- كبيتال: تعني العاصمة بالفرنسية
- الكبات: تحمل معنى رمي الأشياء غير الصالحة، وهي تحمل معنى قدحي.
- المدائن: اسم محلي لبعض أحياء نواكشوط
- دوار لاحونا: اسم يطلق في المغرب على أحياء القصدير، تحمل معنى الكبات.
- كج الحاكم: اسم أطلقه بعض السكان على حي كنوع من الخروج على إرادة الحاكم.

المراجع

1- بباه ناصر، التوسيع الحضري لمدينة نواكشوط، رسالة ماجستير 1998

2- سيدي عبد الله بن المحبوبي، الهجرات الداخلية والتنمية في موريتانيا الثنائي الحرج، رسالة دكتوراه دولة في الجغرافيا 1997

3- سيدي عبد الله بن المحبوبي، الهجرات الداخلية لمدينة نواكشوط، رسالة ماجستير 1984

4- لاله بنت سيدي الأمين، الهجرة الداخلية لمدينة نواكشوط "دراسة حالة حي عرفات" رسالة ماجستير 1999-2000، الجغرافيا، جامعة محمد الخامس – المغرب

5- النتائج الأولية لتعداد السكان والمساكن 1988، وزارة التخطيط، المكتب الوطني للإحصاء

6- المكتب الوطني للإحصاء، إحصاء 2000

7- نواكشوط منذ النشأة إلى اليوم

8- النتائج ذات الأولوية لإحصاء 1977، المكتب الوطني للإحصاء

9- الحالة الديمغرافية لموريتانيا إدارة الإحصاء، اليوم العالمي للسكان 1992

- Plan directeur de Nouakchott, Rapport d'analyse
- Nouakchott des Origines à nos jours
- Le dossier de la Mauritanie, Ahilio Gaudio, 1978
- Monographie de Nouakchott, Rapport de stage de gin d'étude régionale présenté par Nkuvu NSIRA, pour l'obtention du diplôme d'ingénieur des travaux statistique 1994
- D'Hont, Olivier « Les Kebbe de Nouakchott, contribution à l'étude de la décentralisation en milieu urbain de populations sinistrées, Thèses de doctorat de 3ème cycle université de Paris V 1985.